اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية.

General Linguistics and Sociolinguistics.

سارة الشادلي *
جامعة ابن طفيل- المغرب
Sara Chadli
Ibn Tofail University- Morocco
sarayours551@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2021/07/20	تاريخ القبول: 2021/10/25	تاريخ النشر:2021/12/15

ملخص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على علم اللسانيات العامة واللسانيات الاجتماعية-باعتبارها فرع من فروع اللسانيات-، وذلك من خلال الوقوف عند مفهوم وموضوع اللسانيات العامة وفروعها، وتصوراتها الكبرى، انطلاقا من المدرسة البنيوية، مرورا بالمدرسة الوظيفية، وصولا إلى المدرسة التوليدية. ثم تخصيص حيز من هذه الورقة للحديث عن علم اللسانيات الاجتماعية - وهو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع-، وذلك من خلال تقديم مفهوم للسانيات الاجتماعية، والحديث عن موضوعها وأهميتها ونشأتها، ثم دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع، وأخيرا رصد أبرز مباحثها من: تعدد لغوي، وثنائية لغوية، وازدواجية لغوية، واقتراض لغوي... وغيرهم.

الكلمات المفاتيح: علم اللسانيات؛ لسانيات اجتماعية؛ تعدد لغوي؛ ثنائية لغوية؛ ازدواجية لغوية.

Abstract

This research paper seeks to shed light on general linguistics and sociolinguistics-as a branch of linguistics -, by standing at the concept and subject of general linguistics and its branches, and its major perceptions, starting from the structural school, passing through the functional school, leading all the way to the generative school. Then allocating space from this paper to talk about sociolinguistics -which is the science that is interested in the study of language in relation to society - by presenting a concept of sociolinguistics, and talking about its subject , importance and origin, and then studying the relationship between language and society, and finally monitoring its most prominent topics : Multilingualism, Bilingualism, Diglossia, Linguistic borrowing…and others

Keywords: linguistics; sociolinguistics; multilingualism ; bilingualism ; diglossia .

* المؤلف المرسل: سارة الشادلي البريد الإلكتروني: sarayours551@gmail.com

مقدمة:

لقد احتلت الدراسات اللغوية مكانة متميزة في وقتنا الحاضر، واستطاعت أن توضح الصلة الحيوية بين اللغة من حيث هي لغة، وأفكار الناس وأعمالهم وأحاسيسهم. كما بينت أن اللغة "ليست أداة للتعبير فقط، ولكنها على صلة وطيدة بالحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب، أفرادا وجماعات. وبالتالي فإن لها آثارا عميقة في السلوك الإنساني بمختلف أشكاله وأنواعه."(خليفة، 1987، ص11).

فاللغة هي أم التفكير، ولها صلة وثيقة بالإنسان ومشاعره وانفعالاته وأحاسيسه، لأن الإنسان يستخدم اللغة للتعبير عن نفسه. وهكذا يتضح الآن شيئا فشيئا أننا إذا أردنا أن نفهم الفكر والنتاج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلينا أن ندرس المجتمع." (خليفة، 1987، ص12) كما أن اللغة لا تفهم إلا من خلال المجتمع الذي تمارس فيه وظائفها.

إن الإنسان-بحكم طبعه الاجتماعي- يتعرف على الكون من خلال لسانه وتواصله مع الآخرين، فكلما تكلم الأفراد مع بعضهم كلما اكتسبوا معرفة وطريقة التفكير وثقافة جديدة، ومن هنا فاللغة بأشكالها المختلفة وسيلة رئيسية للاتصال بين أفراد المجتمع.

يعرف علم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية بكونه العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، فاللغة لا تحيا إلا في ظل المجتمع الإنساني، لأنها نشاط اجتماعي، واستجابة لحاجة الاتصال بين البشرية جمعاء، ولهذا يتصل علم اللغة بعلم الاجتماع الذي يحاول الكشف عن العلاقات القائمة بين اللغات والحياة الاجتماعية، وأثر كل ما هو اجتماعي في الظواهر اللغوية المتنوعة. وفي نفس السياق يرى فندريس "أن اللغة تنتج من الاحتكاك الاجتماعي ثم تصبح عاملا من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الإنساني."(الضامن، 2006، ص37).

ولا بد من الإشارة إلى أن علم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية من أكثر المجالات التي عرفت تقدما سريعا في الدراسات اللغوية الحديثة، فهي تهتم باللغة في سياقها الاجتماعي، وتدرس الطرائق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع الذي تنشأ فيه، والطرائق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة. ويهتم هذا العلم أيضا بموضوعات عديدة، كاللهجات، واللغة والمجتمع، والتلاقح اللغوي، والتنوع اللغوي، والازدواج اللغوي، والاقتراض اللغوي، والثنائية اللغوية....وغيرهما.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

وفي ظل هذا الطرح جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه الظاهرة اللغوية وما يرتبط بها، والإجابة عن الإشكالات الجوهرية التالية:

- ما هي اللسانيات؟ وما موضوعها؟ وما هي التصورات الكبرى للسانيات الحديثة؟ وماهي أبرز فروعها؟
- ما هي اللسانيات الاجتماعية؟ وما هو موضوعها؟ ومتى نشأت؟ وما هي أبرز النظريات السوسيو-لسانية؟وما طبيعة العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع؟

1. ما اللسانيات:

1.1.مفهوم اللسانيات:

يعتبر علم اللسانيات Linguistique من أحدث العلوم عهدا، حيث يؤرخ لظهوره بمطلع القرن العشرين، ورغم هذه الحداثة إلا أنه قد حقق نجاحا كبيرا، واحتل مكانة مرموقة في حقل العلوم الإنسانية. وقد سميت اللسانيات بعلم اللغة أو الألسنية "**لأنها الدراسة العلمية للغة**"(يونس علي، 2004، ص9) ، فهي تدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها مكتوبة أو منطوقة كانت أم منطوقة فقط".(حليلي، 1991، ص11) ، ويولي هذا العلم أهمية بالغة للغة المنطوقة باعتبارها مادة خام تساعد على التحقق من فعالية أدوات البحث اللساني المعاصر. "ويهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها، والقواعد الخاصة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة." (حليلي، 1991، ص11)

وقد أطلق المحدثون على هذا العلم تسميات عديدة منها: اللسانيات، اللسنيات، والألسنية، علم اللغة العام وفقه اللغة وعلم اللغة، فكل هذه الألفاظ مترادفة. فاللسانيات أخذت من مادة لسان، ويقول الله عز وجل : " **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**"(إبراهيم: 5) أما مصطلح اللسانيات أخذ من مادة لسن، وجاء في لسان العرب "**واللسن الكلام ولاسنه ناطقه**..."(حليلي، 1991، ص11) ، وأطلق عليها علم اللغة العام لأنها تدرس ظاهرة الكلام الإنساني بشكل عام، أما علم اللغة وفقه اللغة فقد تم استعمالهما منذ القديم، وأول من استعمل علم اللغة هو **ابن خلدون**، وفقه اللغة استعملها **الثعالبي**.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

وأول مسلمات الباحث اللساني "هي اعتبار اللغة نظاما أي بنيات مؤلفة من مجموعة من العناصر تشتغل حسب مجموعة من القوانين المضبوطة التي تحافظ على انسجام وتماسك هذه العناصر، وتحقق التكامل والاستقلال الداخلي للنظام ككل، وتضمن له الاكتفاء الذاتي." ..."(حليلي، 1991، ص12)

يختلف علم اللسانيات من حيث الهدف عن علم الفونولوجيا والأنتربولوجيا وعلم الاجتماع، رغم أن كل هذه العلوم تدرس اللغة، فاللسانيات حسب العالم اللساني السويسري **فرديناند دو سوسير** هدفها هو "**دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.**" ..."(حليلي، 1991، ص12) فهذه المقولة الشهيرة لدوسوسير هي التي كانت وراء استقلالية علم اللسانيات كعلم قائم بذاته له موضوعه وأدواته المنهجية الخاصة به، والتي تميزه عن باقي العلوم الأخرى كالبلاغة والصرف والنحو والفونولوجيا وغيرها من العلوم التي تدرس قضايا اللغة.

2.1.موضوع علم اللسانيات:

يرى العالم اللغوي السويسري دو سوسير في محاضراته في علم اللسان العام أن موضوع علم اللسانيات أو علم اللسان والمادة التي ينبغي أن ينصب عليها اهتمام الباحثين اللغويين "يجب أن تشمل جميع مظاهر الكلام البشري، سواء أتعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة، أم بكلام الأمم المتحضرة، وسواء تعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية، أم بلغة عصور الانحطاط، مع الاهتمام ليس باللغة الصحيحة فقط، أو باللغة الجميلة، وإنما بكل أشكال التعبير الإنساني".

من خلال هذا القول نلحظ بأن دو سوسير جعل علم اللسانيات يعانق الواقع اللغوي، وذلك من خلال الاهتمام باللغة البشرية اليومية، كما يؤكد على أهمية علم اللهجات في الدرس اللساني الحديث، وهذا ما نجده عند اللسانيين المحدثين الذين اهتموا بدراسة اللهجات والتنوعات اللغوية والأطالس اللغوية.

إن علم اللسانيات ليس كباقي العلوم التي تتناول بالدراسة الموضوعات الجاهزة، لأن "اللسانيات هي دراسة علمية للغة، ما في ذلك شك، وهذا هو المنطلق. على أن اللغة المقصودة هنا ليس لها أي علاقة بالمفهوم الحسي أو الواقعي للغة، أي اللغة كأصوات نسمعها ونتعرف إليها." ..."(حليلي، 1991، ص193)

كما أن موضوع علم اللسانيات "ليس هو اللغة بمعناها العام، أي الملكة اللغوية أو القدرة على اللغو بغض النظر عن العرق والجنس والمجتمع، وهو ما يسميه الفرنسيون بعد دي سوسير La langage

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

وإنما اللسان la langue ذلك النسق من القواعد المجردة العامة المشتركة بين المتكلمين داخل مجتمع لغوي محدد"...."(حليلي، 1991، ص194)

علم اللسانيات يختلف عن باقي العلوم من حيث أدوات البحث والأسس النظرية والمعرفية، لأن اللسانيات وعلى حد تعبير دو سوسير في قولته الشهيرة "هي دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته".(F.de.saussure, 1972, P317) وقد أصبحت اللسانيات تمثل صلة وصل بين العلوم الإنسانية من جهة، والعلوم الدقيقة من جهة أخرى، فجل العلوم الإنسانية الحديثة كالأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والنقد الأدبي قد تأثرت بأساليب اللسانيات ومناهجها المضبوطة، ويقول كلود ليفي ستراوس في كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" "إننا نجد أنفسنا إزاء علماء اللغة في وضع حرج. فطوال سنوات متعددة كنا نشتغل معهم جنبا إلى جنب، وفجأة يبدو لنا أن اللغويين لم يعودوا معنا، وإنما انتقلوا إلى الجانب الآخر من ذلك الحاجز الذي يفصل العلوم الطبيعية الدقيقة عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، والذي ظل الناس يعتقدون طويلا باستحالة عبوره. وهكذا أخذ اللغويون... يشتغلون بتلك الطريقة المنضبطة التي تعودنا أن نعترف باستسلام أنها وقف على العلوم الطبيعية وحدها، مما ولد في نفسها قدرا من الأسى وكثيرا من الحسد، إذا أردنا أن نكون صرحاء، فنحن نريد أن نتعلم من اللغويين سر نجاحهم. فهلا يمكننا أن نطبق بدورنا على المجال المعقد لدراستنا- كمجال القرابة والتنظيم الاجتماعي والدين والفلكلور والأدب- تلك المناهج المنضبطة التي يتحقق عالم اللغة في كل يوم من فعاليتها".(ستراوس، 1977، ص80)

3.1.التصورات الكبرى للسانيات الحديثة:

لقد شكلت محاضرات اللساني فرديناند دي سوسير اللبنة الأساسية لعلم اللسانيات، حيث أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد هذا العالم، ولذلك لقب بأب اللسانيات الحديثة، ففي تلك الفترة شغلت أفكاره وأطروحته العلمية بال العديد من اللسانيين واللغويين، وهذا ما ساهم في ظهور مدرسة لغوية كبرى، ولعل أبرزها نجد المدرسة البنيوية والمدرسة التوليدية.

لقد نشأت المدرسة البنيوية مع اللساني دي سوسير من خلال دروسه في اللسانيات العامة 1916، كما ساهمت مجموعة من الأعمال في انبثاق المنهج البنيوي وازدهاره، وذلك من خلال أعمال تروبتسكي وجاكبسون وكلود ليفي ستراوس وغيرهم من الباحثين في العلوم الإنسانية. لقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة بنية اللغة بمعزل عن العوامل خارج أو فوق لسانية، لأن التحليل اللساني يكون بنيويا عندما يقوم الباحث اللساني بدراسة مكونات الظاهرة اللغوية باعتبارها بناء قائم على مجموعة من العلاقات التي

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

تربط بين العناصر المكونة لهذا البناء، فالظواهر اللغوية في مستوياتها المختلفة هي بنية structure تتألف من عناصر داخلية تربطها علاقات تضبط موقعها وآليات اشتغالها.

وحسب مصطفى غلفان :"اللسانيات البنيوية هي الصَّيحة النّظرية والمنهجية التي جمعت مدارس مختلفة في دراسة اللغة في القرن العشرين. ويكون التحليل اللساني (وغير اللساني) بنيويا عندما يقوم على النظر إلى مكونات الظاهرة (اللغوية) المدروسة كبناء قائم على العلاقات بين العناصر المكونة لهذا البناء. فالظواهر اللغوية أو اللسان في مستوياته المختلفة بنية structure تتألف من عناصر داخلية تندرج في شبكة من العلاقات التقابلية التي تضبط مواقعها وآليات اشتغالها. "(غلفان، 2013، ص39)

قد مثل هذه اللسانيات البنيوية مجموعة من الاتجاهات، كالاتجاه الوصفي -أو ما يعرف بالمدرسة الوظيفية الأروبية- من خلال أعمال دي سوسير وأندري مارتيني، والاتجاه التوزيعي الأمريكي المتمثل في أعمال ليونارد بلومفيلد وهاريس وإدوارد سابير، والاتجاه التوليدي- التحويلي الذي ظهر مع نعوم تشومسكي.

إن اللسانيات الوظيفية عند مارتينيه لا تشكل نموذجا عاما لوصف الألسن فقط كما هو الشأن بالنسبة للمدرسة التوليدية التحويلية، بل هي تهتم بمعاينة الظواهر اللغوية كما هي، أي أنها تعمل على معاينة مباشرة لكل لسان على حدة، وليس معاينة اللغة البشرية. كما تقوم اللسانيات البنيوية عند مارتينيه على جملة من المبادئ العامة نجملها فيما يلي:

- الوصفية الواقعية
- رفض البعد النظري العام
- رفض الشكلانية تحليلا وصياغة
- اعتماد الوظيفية مقياسا للتحليل اللساني
- التأكيد على دينامية اللسان. (غلفان، 2013، ص315)

فمفهوم الوظيفية وحده لا يكفي في الوصف اللساني، وإنما يرتبط بدراسة بنية كل وحدة من وحدات النسق اللساني والعلاقات التقابلية القائمة بين هذه الوحدات المكونة لبنية كل لسان، وكذلك دراسة وظيفة كل عنصر من هذه العناصر، "وبالتالي يتضح عند مارتينيه الارتباط بين البنية والوظيفة، لأن وجهة النظر البنيوية تقتضي وجهة نظر وظيفية".(غلفان، 2013، ص322)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ومن خلال كتابات مارتينيه يبدو لنا بشكل جلي أن وجهة نظره الوظيفية هي التي ستحدد منهجيته البنيوية، لأن الوظيفية حسب هذا اللساني ترتبط بتحديد ماهية اللسان، ووظيفته في العملية التواصلية، ويقول في هذا الصدد: "إن اختيار وجهة النظر الوظيفية يستمد من الاعتقاد الراسخ بأن كل بحث علمي يتأسس على إثبات ملاءمة ما. والملاءمة التواصلية هي التي تسمح بشكل أفضل بفهم دينامية لسان محدد، وستصبح كل السمات اللغوية إذا قبل سواها مبرزة ومصنفة استنادا إلى الدور الذي تلعبه في إيصال الخبر." (غلفان، 2013، ص321)

بالإضافة إلى الاتجاه الوظيفي نجد الاتجاه التوزيعي أو ما يعرف بالمدرسة السلوكية مع ليونارد بلومفيد التي اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها مادة قابلة للملاحظة المباشرة، وأن دراسة المعنى والدلالة قد يعوق عملية الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي، فاللغة حسب هذا الاتجاه هي حصيلة تحمل أثارا ذهنيا، وسلسلة من الاستجابات الكلامية الناتجة عن مثيرات. فالباحث في هذا الاتجاه يهتم بالحدث الكلامي والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه، أي دراسة الفونيمات والمورفيمات المكونة للكلام (الجملة)، فكل كلمة تتشكل من دال ومدلول حسب دي سوسير، والمثير والاستجابة حسب المدرسة السلوكية، والعبارة والمحتوى عند يلمسليف. وقد أطلق بلومفيد على المنهج الذي اعتمده في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي، وقد استعان في شرح هذا المنهج بقصته المشهورة عن جاك وجيل.

إن معظم الأعمال اللسانية التي قدمت في هذه المرحلة قد تبنت المنهج البنيوي في دراسة اللغة، وذلك من خلال الاعتماد على عملية الوصف والملاحظة، وإقصاء البعد الاجتماعي للغة، لأن توجهاتهم في علم اللسانيات انصبت على دراسة بنية اللغة، أي دراسة كل ما هو داخلي في اللغة دون العوامل الخارجية، كاللغة والمجتمع، واللغة والسياق، واللغة والجغرافيا.

إن هذا التيار البنيوي هو الذي مهد الطريق لظهور مدرسة النحو التوليدي التحويلي-التوليدية- التي تأسست في أمريكا مع العالم اللغوي نعوم تشومسكي 1957-1965 من خلال كتابه البنيات التركيبية Structures syntaxiques، وتشومسكي هالي 1968، وقد وجه أصحاب هذا الاتجاه انتقادا حادا للمدرسة التوزيعية السلوكية، "ذاهبا إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي، لأن المتكلمين قادرون على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل. وعلينا-

بناء على ذلك- أن نوجه اهتمامنا إلى مقدرة المتكلم التي تتيح له هذا الإبداع اللغوي، وليس إلى الجمل اللغوية نفسها."[1]

كما حاول نعوم تشومسكي الاهتمام بأسس النظام اللغوي التي تفسر قدرة المتكلم على إنتاج عدد لا محدود من الجمل، انطلاقا من عدد محدود من القواعد اللغوية. وهذا ما جعل هذا اللساني يعيد الاهتمام لبعض الوسائل التي استبعدها أصحاب المدرسة السلوكية كالحدس والاستبطان، فهذه الوسائل تمكن الباحث اللساني والمتكلم السليقي من تقدير ما حذف من الجمل المنطوقة، والكشف عن الفرق بين ما يقال بالفعل وما يجوز قوله لغة، فالحدس هو وسيلة ناجعة يعتمدها الباحث للحكم على المادة اللغوية المدروسة، وبمعية هذه الوسيلة يفسر مادته.

وقد أدى كل هذا إلى الاتجاه بالبحث اللغوي إلى مستوى التجريد، وصار يتجاوز مستوى الوصف والتفسير، وأصبح الهدف من هذا البحث هو دراسة المعرفة اللغوية لدى المتكلمين كما هي موجودة في أذهانهم.

عموما، يتضح لنا بشكل جلي أن نظرية اللغة عند نعوم تشومسكي هي نظرية مرتبطة بالذهن، وتعمل على الكشف عن طبيعة الذهن البشري، وذلك من خلال البحث عن الميكانيزمات والآليات التي يشتغل بها الذهن أثناء إنتاج الجمل وفهمها. وقد تبنت اللسانيات التوليدية مصطلحات العلوم الحقة (الحدس والاستبطان)، وهذا ما جعلها تتصف بالعلمية، ولذلك تميزت نظرية اللغة عند تشومسكي بالطابع الكلي.

4.1.اللغة والكلام:

إن الظاهرة اللغوية حسب دي سوسير تشمل ثلاثة مصطلحات أساسية: اللغة La langue واللسان Le langue والكلام La parole، فهذه المصطلحات اكتسبت صيغة عالمية في اللسانيات الحديثة. فاللسان هو النظام العام للغة، يضم كل من اللغة والكلام، فهو إنتاج مجتمعي ناتج عن الملكة اللغوية عند الأفراد.

في نفس السياق يقول دي سوسير: "لاينبغي الخلط بين اللغة واللسان، فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذ نظرنا إلى اللسان

[1]- مدخل إلى اللسانيات، ص: 11.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، لأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد –منها الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية- فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع. ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية."(مومن، 2005، ص123)

واللغة عند دي سوسير هي واقعة اجتماعية، ومجموع كلي متكامل كامن في عقول الأفراد الناطقين بلسان معين، وهي بمثابة القاموس الذي يمثل الذاكرة الجماعية نظرا لما تحتويه من علامات، ويقول في هذا السياق: "إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد..." ." (مومن، 2005، ص123)

إذن اللغة هي كنز اجتماعي ونظام عام من الوحدات والقوانين، فمثلا إذا طلبنا من إنسان متعلم تصريف أي فعل (أكل) سيقوم بتصريفه مع جميع الضمائر في الأزمنة الثلاثة (الماضي، المضارع، الأمر)، فإن هذا الشخص سيحاول تتبع قواعد التصريف دون أي تغيير في النظام العام. لهذا فموضوع علم اللسانيات هو اللغة بجميع مستوياتها النحوية الصرفية الصوتية المعجمية.

أما الكلام La parole فهو فعل كلامي فردي ملموس يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد، متعلق بالإرادة والتأمل والذكاء والإبداع. وعليه فالكلام لا يكتسي أهمية بالغة في الدراسات اللسانية، لأن موضوع علم اللسانيات هو اللغة في كليتها.

5.1.فروع علم اللسانيات:

تعتبر اللسانيات الدراسة العلمية للغة، فالعالم اللساني يهتم بدراسة تلك اللغة من جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة، واهتماماتهم المختلفة، وقد نتج عن ذلك نشأة فروع متعددة لهذا العلم وهي:

أ- اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية:

إن اللسانيات العامة علم يهتم بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان. أما اللسانيات الوصفية فهي تهتم بالدراسة العلمية للغة أو للهجة، فهذه الدراسة تشمل الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. فهذان الفرعان من اللسانيات يستفيدان من نتائج بعضهما. فاللسانيات

العامة تقدم المفاهيم والمقولات التي تحلل بها اللغات المعينة، في حين تقوم اللسانيات الوصفية بدحض أو تأييد القضايا والنظريات التي تناولتها اللسانيات العامة.

ب- اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:

تشتمل اللسانيات النظرية على فروع مختلفة، وتتناول بالدراسة مستويات متباينة، ومن بين هذه الفروع نجد:

- **علم الأصوات Phontics:** يدرس هذا العلم الأصوات الكلامية للغة الطبيعية من حيث النطق وبنية الصوت.
- **علم الصواتة Phonologie:** يهتم هذا العلم بدراسة الأصوات الكلامية من حيث الدلالة، وبتنظيم المادة الصوتية وإخضاعها للتقعيد والتقنين، ويبحث هذا العلم أيضا في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة.
- **علم التصريف Morphology:** هو العلم الذي يتناول قواعد بنية الكلمات وتصريفها.
- **علم النحو:** هو علم يتناول البنية اللغوية للجملة، والعلاقات بين الكلمات المكونة للجملة.
- **علم الدلالة:** هو علم يهتم بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية، فهو لا يقتصر على تحليل معنى المفردات المعجمية فقط، بل يهتم بتحليل معاني الكلمات والجمل.

ومن الموضوعات التي يتناولها هذا العلم نجد:

أ- البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

ب- العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد.

ت- المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القواعدية بينها.

ث- علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدلالة الإشاري." (محمد، 2004، ص17)

1. **علم التخاطب** Pragmatics: يدرس هذا العلم معاني المقولات في المقامات التخاطبية أي دراسة علاقة العلامات بمفسريها.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

أما اللسانيات التطبيقية فتهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات، ونتائجها على عدد من المهام العملية، ولا سيما تدريس اللغة. (محمد، 2004، ص15) وتسعى أيضا لإيجاد حلول لمشكلات تتعلق بممارسة اللغة. ومن الاهتمامات الأخرى التي تدخل في مجال اللسانيات التطبيقية التخطيط اللغوي، اللسانيات الحاسوبية، اللسانيات الإحصائية، الذكاء الاصطناعي، وتعليم اللغات، والاكتساب اللغوي ونحو ذلك.

ت- اللسانيات المضيّقة واللسانيات الموسعة:

عندما يقتصر الباحث اللساني أو العالم اللغوي على بنية اللغة وأنظمتها فقط دون التطرق لما هو اجتماعي ونفسي وعرقي، فإنه يكون هنا بصدد اللسانيات المضيقة، أما إذا اهتم في بحثه بدراسة بنية اللغة وأبعادها الاجتماعية والعرقية والنفسية ... فإنه يكون بصدد اللسانيات الموسعة، التي تعد من أبرز فروع اللسانيات، وهي بدورها تشمل على فروع وهي: اللسانيات العرقية واللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية.

أولا: اللسانيات النفسية:

"ويتركب المصطلح الأجنبي **Psycholinguistics** من كلمتين هما الكلمة الإغريقية **psyche** وتعني العقل، والكلمة اللاتينية **lingua** التي تعني اللغة. ويعرف اصطلاحا بأنه دراسة اللغة والعقل." (محمد، 2004، ص21) ويهتم هذا العلم بدراسة كيفية اكتساب اللغة الأم وإنتاجها وفهمها، ودراسة الجوانب الوراثية في اللغة، وتعلم اللغة الأجنبية.

ويهدف هذا العلم أيضا إلى دراسة العوامل والمؤثرات النفسية التي تعصف بهذا الاكتساب اللغوي سلبا وإيجابا، وكذلك الوقوف على المهارات العقلية وعيوب النطق، ودراسة العاهات الكلامية **speech pathology** المتعلقة بتأخر الكلام واحتباسه وصعوبة القراءة.

كما يعود الاهتمام باللسانيات النفسية **psycholinguistique** إلى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين مع **ستينثال** steinthal **ووندت** wundt **وبوهلر** Buhler، إذ قاموا بمناقشة هذا العلم في معهد اللسانيات بجامعة إنديانا 1953، وشارك في هذا النقاش لسانيون نفسيون أمريكيون، ومن تم وضعوا التسمية والتصميم والمفهوم والبرنامج لهذا العلم.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

أما الظهور الأول لملامح اللسانيات النفسية في شكلها العلمي المميز يعود إلى الثقافة الأمريكية، وبخاصة الأفكار الأولية التي جاء بها **جون واطسون** رائد المدرسة السلوكية خلال سنة 1921م، الذي يرى أن السلوك هو الجانب الأنسب للدراسة النفسية وقابل للملاحظة.

ثانيا: علم الأسلوبية stylistics:

"هو فرع من اللسانيات الموسعة يدرس التنوع الأسلوبي في اللغات، والطريقة التي يستثمر بها مستخدموها هذا التنوع. وكثيرا ما يستخدم في معنى أضيق بحيث يقتصر على دراسة لغة النصوص الأدبية." (محمد، 2004، ص22) ونجد العديد من اللسانيين اهتموا بهذا العلم ويعملون في حقل الأسلوبية الأدبية، حيث يجمعون في أعمالهم بين اللغة والأدب. ومن أبرز الموضوعات التي اهتم بها هذا العلم نجد: الانزياح أي الخروج عن المألوف والجناس والعروض والقافية والمجاز...، إضافة إلى هذا تهتم الأسلوبية بدراسة النصوص واللغة واستجابات المتلقي. فالأسلوبيون قديما انصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على دراسة النصوص الأدبية كالرواية والشعر، أما حاليا فصاروا يميلون إلى دراسة النصوص غير أدبية، ككتابة الرسائل والإعلانات المسموعة والنصوص المنطوقة والخطابات...

وعلى وجه العموم، ثمة اعتقاد شائع بين الأسلوبيين أن الاستجابة الجمالية تحدث عندما تستخدم البنى اللغوية على نحو بديع. فمتعة المفاجأة الناشئة عن النظم الفريد، وغير المتوقع يؤدي إلى العناية باللغة في حد ذاتها بدلا من الرسالة التي تعبر عنها تلك اللغة." (محمد، 2004، ص24)

ثالثا: اللسانيات العرقية (أو الثقافية):

وقد عرفها **لاينز**: "بأنها دراسة اللغة من حيث علاقتها بالثقافة، ولما كانت الثقافة تقتضي مجتمعا، وكان المجتمع خاضعا للثقافة فإن مباحث اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات العرقية بمفهومها الواسع تتداخل إلى حد كبير." (محمد، 2004، ص21) كما تعتمد هذه اللسانيات على علم الإثنوغرافيا *Ethnography* الذي يقدم وصفا بينا لثقافات مجتمع ما، وذلك من خلال جمع المعطيات والبيانات والمعلومات عن طريق البحث الميداني وتحليلها، ثم استخلاص نتائج المعلومات الاستقرائية.

رابعا:اللسانيات الرياضية:

يعتمد هذا العلم أساسا على الرياضيات في تحليل اللغة، وقد ظهر مع نمو نظرية النحو التوليدي والنحو التحويلي. ويعالج اللغة من ناحيتين:

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

- جانب الإحصاء اللغوي للظواهر اللغوية.
- بناء نماذج رياضية كالأشكال الهندسية والمعادلات الكمية لتركيب اللغة في جميع المستويات (الصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية...).

خامسا:اللسانيات العصبية:

اكتشف **بروكا** Broka أن قدرة الإنسان ومتكلم الكلام توجد في التلفيف الثالث الجبهي اليساري، وقد اعتمد البعض على هذا القول لينسب إلى اللغة الخاصية الطبيعية، أما **دو سوسير** فيرى أن "هذا التعين المحلي ملاحظ في كل ما يتصل باللغة"، وتدخل فيه حتى الكتابة.

كما أن هذا العلم يدرس مراكز الأعصاب ويقوم بوصفها، ويفسر العمليات ويبين المشاكل والمعيقات التي تواجه عملية اكتساب اللغة، ويهتم هذا العلم بدراسة العاهات الكلامية في اللغة والنطق وصعوبة القراءة. ولتحقيق أهدافه يعتمد على اللسانيات النفسية والسلوك والأمراض.

2.اللسانيات الاجتماعية:

لقد شكلت محاضرات العالم اللساني فرديناردد دي سوسير les cours de linguistiques générales اللبنة الأساسية لعلم اللسانيات الحديثة، كما أشار دي سوسير في محاضراته إلى الاتجاه الاجتماعي للغة، فرغم هذه الإشارة فهو لم يولي هذا الاتجاه اهتماما كبيرا ولم يقدم أية وسيلة منهجية لدراسة هذا الاتجاه، لأن دراساته اقتصرت على اللغات الطبيعية الحية الثابتة في الزمان والمكان وهي نظام من العلامات والرموز الصوتية تتقاسمها الجماعة اللغوية. بالإضافة إلى هذا فقد عمل دي سوسير على إقصاء الكلام من دراساته اللسانية، لأن اللغة وحدها مجال خصب للدراسة والبحث ولها قيمة معرفية كبرى.

تزامنا مع انتشار محاضرات دي سوسير وأفكاره اللسانية، نجد لويس جان كالفي في كتابه la sociolinguistique الذي ركز فيه على الجانب الاجتماعي للغات الطبيعية، فمعظم أفكاره تعود للساني الاجتماعي أنطوان ميبه، وهذا الأخير أيضا قد تأثر بأفكار عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم الذي اعتبر اللغة واقعا اجتماعيا.

1.2.مفهوم السوسيولسانيات:

السوسيولسانيات هي تلك الشعبة المتفرعة عن علم اللسانيات والتي تعنى بدراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وحضارية، وتهتم أيضا بدراسة العلاقات القائمة بين اللغة وأفراد المجتمع، وكيف تختلف لسن اللغة بين الجماعات التي تفصلها متغيرات اجتماعية معينة كالدين والعرق والجنس...، واللسانيات الاجتماعية تتناول بالتحليل والتفسير علاقة اللغة بالظاهرة الاجتماعية، أي دراسة العلاقة أو العلاقات القائمة بين ماهو لساني وما هو اجتماعي." (غلفان، 2010، ص46)

وتهدف اللسانيات الاجتماعية إلى الكشف عن القوانين أو المعايير الاجتماعية المحددة للسلوكات اللغوية.(J.Fishman , 1972/1966, p : 19) ويعرفها **فيشمان** بأنها علم يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك"، أما **جون لاينز** فقد عرف اللسانيات الاجتماعية بكونها هي دراسة اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع.

فمصطلح اللسانيات الاجتماعية يستعمل للدلالة على معان عدة، والأكثر عموما، والذي ينسحب على كل دراسة تتناول الظواهر اللغوية في ارتباط مع المظاهر الاجتماعية، إلى الأكثر خصوصا، والذي يقتصر على الدراسات المؤسسة على افتراض أن توزيع النوعيات اللغوية محكوم بوسائط اجتماعية أكثر تجريدا."(Messaoudi, , 2003, p : 3-4.) ومرادفات علم اللسانيات الاجتماعية في العلوم الإنسانية كثيرة نجد منها :

اللسانية الإناسية (علم الأنثربولوجيا اللغوية) Linguistique anthropologique واجتماعيات اللغة (علم الاجتماع اللغوي) Sociologie du langage لقد كان الدافع الأساسي وراء تطور علم اللسانيات الاجتماعية يكمن في أهمية العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع، ويهتم الباحث في علم اللسانيات الاجتماعية بدراسة المستويات اللغوية المستعملة في المواقف التواصلية، ودراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، ويعنى أيضا بدراسة التبادلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، وتحليل العلاقة القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية (العائلية، الدراسية، الوظيفية).

وعلى العموم، إن السوسيو-لسانيات هي علم أو تخصص يجمع بين علم اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم السلالات البشرية وعلم الجغرافيا البشرية وعلم اللهجات، ويدرس الواقع اللغوي في أشكاله المتنوعة، كما يدرس اللغة من حيث هي كلام ووسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، ويدرس اللغة داخل المجتمع. فاللغة والمجتمع إذن لا ينفصلان عن بعضهما البعض في علم اللسانيات الاجتماعية.

2.2.موضوع اللسانيات الاجتماعية:

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إذا كانت اللسانيات البنيوية قد اهتمت بدراسة البنية الداخلية للغة، فاللسانيات الاجتماعية أو السوسيولسانيات أو علم اللغة الاجتماعي تدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية للغة. فاللغة هي ظاهرة اجتماعية ومرآة المجتمع، وأداة التفاعل والتواصل بين الأفراد والجماعات، وانعكاس للذاكرة الجماعية.

فالموضوع الأساس للسانيات الاجتماعية هو اللغة المستعملة من قبل المجموعة اللغوية أو العشيرة اللغوية، أي أنها تدرس اللغة في واقعها اليومي انطلاقا من تسجيل لغات المتكلمين في وضعيات اعتيادية. فاللسانيات الاجتماعية إذن هي الدراسة العلمية للأداء اللغوي، أي أنها تدرس اللهجات الاجتماعية في كل مجتمع لغوي من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل هذا المجتمع، ويدرس أيضا الإزدواجية اللغوية بين الفصيح والعامي.

ويذكر **جاك ريتشاردز** أن من أهم الموضوعات التي تتناولها (اجتماعيات اللغة) هي: الاختيار اللغوي Langue choice، والثنائي اللغوي bilingual، والتعدد اللغوي multilingual، والتخطيط اللغوي، والثبات اللغوي language maintenance، والتحول اللغوي language sgift. .(مجيول، ص30) أما **ديفيد كريستال** يرى بأن اللسانيات الاجتماعية sociolinguistics تقوم بدراسة كافة نواحي العلاقة بين اللغة والمجتمع، وأنها تقوم بدراسة قضايا معينة مثل: الهوية اللغوية للجماعات الاجتماعية، والميول الاجتماعية نحو اللغة، والأشكال اللغوية النموذجية وغير النموذجية، نماذج استعمال اللغة القومية وأغراضها، والتنوعات الاجتماعية للغة ومستوياتها، والأسس الاجتماعية للتعددية اللغوية وهلمّ جرّا. والاسم البديل الذي يوحي باهتمامٍ أكبر بالتفسيرات الاجتماعية بدلا من التفسيرات اللغوية للقضايا المذكورة هو (اجتماعيات اللغة) sociology of language." (مجيول، ص29)

والأكثر من هذا تعنى اللسانيات الاجتماعية بدراسة تطور اللغة أو اللهجة في سياقها الاجتماعي، لمعرفة التغيرات والظواهر اللسانية التي تلحقها، ورصد العوامل التي تتحكم في هذه التغيرات.

إن اللسانيات الاجتماعية اهتمت بدراسة مجموعة من المواضيع التي لها علاقة بين ما هو لساني وما هو مجتمعي في الوقت نفسه، مثل الصراع اللغوي، والاحتكاك اللغوي، والتعدد اللغوي، والازدواج اللغوي، والتلاقح اللغوي، والدخيل اللغوي، الاقتراض اللغوي، والسياسة اللغوية، والاحتكاك اللغوي، وتعليم اللغات.. لهذا فاللغة سلوك اجتماعي يحدده المجتمع في المقام الأول، وإحدى وسائل نشاطنا الفكري والعلمي والاجتماعي.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

3.2.أهمية علم اللسانيات الاجتماعية:

إن الاهتمام بدراسة اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي لا يرجع لأسباب علمية أكاديمية فحسب، ولا إلى الكلام باعتباره وسيلة للتواصل بين البشرية جمعاء، بل إلى كون "اللغة من أقرب الأنشطة فاعلية حين نريد استقصاء ملامح مجتمع معين، أو نقف على مدى تبلور تقاليده، وأعرافه، وتكون ذوقه الجمالي، وفعله الحضاري في حركة الإنسان على الأرض، أو أن نكشف عن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بالتوغل في طيات اللغة وتحليل وظائفها الإنشائية والجمالية، والتعبيرية وغيرها من الوظائف اللغوية، وبيان العوامل المكونة لكل مسار لغوي، وكل فعل تواصلي كلامي، أو الوقوف على الفوارق اللغوية بين الطبقات الاجتماعية، وبيان خصائص الرصيد اللغوي لكل منها، واتجاهات هذا الرصيد، وأصوله وأسباب تطوره سلبا أو إيجابا، وتصنيف الأفراد حسب ملكاتهم اللغوية وطبيعة قاموسهم اللغوي، وتصوير ووصف السلوكيات الفردية إزاء اللغة، واستعمالاتها بحسب الأوساط الاجتماعية، والكشف عن مدى تأثر النظام اللغوي بالنظم الاجتماعية."(نهر، 1988، ص49)

وتسعى اللسانيات الاجتماعية إلى دراسة اللغة في ضوء المقاربة الاجتماعية أو السوسيولوجية، بربط اللغة بسياقها التواصلي والتفاعلي والتلفظي. أي: ربط اللغة بالمجتمع...، فضلا عن فهم التنوع اللغوي واللهجي وتفسيره حسب السن، والجنس، والطبقات الاجتماعية، والإثنيات. وعليه فأهمية اللسانيات الاجتماعية هو تقديم وصف منظم للتنوع اللغوي واللساني في علاقته بالتنوع الاجتماعي، ودراسة الكفاءة التواصلية في أبعادها السياقية الاجتماعية والثقافية والتفاعلية."(الحمداوي، www.almothaqaf.com)

وتكمن أهمية هذا العلم من اعتبارات علمية ذات نفع كبير على اللغات، والجماعات اللغوية. ومن هذه الاعتبارات دراسة علم اللغة الاجتماعي للغة وتفاعلها مع محيطها، والعوامل الخارجية التي تؤثر على استعمالنا للغة، والمشكلات اللغوية في المجتمعات النامية الناتجة عن الصراع والاحتكاك اللغوي. وتنبع أهمية علم اللغة الاجتماعي من دوره في حل كثير من مشكلات التعليم، والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة، لما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات زيادة على كونها القناة التي يتعلم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصياتهم، ويحققون نجاحاتهم العلمية والعملية. "(نهر، 1988، ص53)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

4.2.نشأة اللسانيات الاجتماعية:

أولا: عند العرب:

إن علم اللسانيات الاجتماعية هو علم قائم بذاته، ظهر مع الغربيين المحدثين، كما أن دراسة اللغة والمجتمع كانت قائمة منذ القديم مع العرب، لكنهم اتجهوا بالبحث إلى دراسة البنية الداخلية التي تجمع اللغة والمجتمع، لأن دراستهم لم تتجاوز دراسة اللغات وتفرعها إلى لهجات، كما هو الشأن لابن جني في كتابه الخصائص في باب "اختلاف اللغات وكلها حجة"، ففي هذا الباب حصر لهجات شبه الجزيرة العربية، ثم مقارنتها باللهجة القرشية التي تعد أقوى لهجة قياسا والأيسر استعمالا، ويقول في هذا الصدد:" ارتفعت قريش في الفصاحة عند عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوزان، وتضجع قيس..."(ابن جني، ص11)

ولقد حاول العرب المحدثين البحث في هذا العلم والكشف عن خباياه وأسراره، وكذلك عن طريق ترجمة مجموعة من الكتب لتسهيل الدراسة والبحث، وبعد ترجمة كتب اللسانيات العامة واللسانيات الإجتماعية أصبح المجال مفتوحا للبحث في هذا العلم، وذلك من خلال دراسة اللغات السامية ودراسة اللهجات واستعمالاتها، والكشف عن مجموعة من الظواهر اللغوية.

لقد اهتم مجموعة من السوسيولسانيين المغاربة بدراسة اللغة والمجتمع، ولعل أبرزهم نجد: عبد الرحيم يوسي في كتابه La langue et littératures الذي عمل فيه على دراسة الأحوال اللسانية في المغرب من خلال البحث الميداني الذي قام به.

حاول عبد الرحيم يوسي ربط علاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع يقول: "بالنسبة إلى اللسانيات التطبيقية فإن الأمر يتعلق أولا بتحليل العلاقة التي يمكن أن تربط بين حدث لساني وظاهرة سوسيو ثقافية تكون كحامل لذلك الحدث."(اشباضة، ص34) فهذه العلاقة هي التي تمكن الباحث اللساني من إيجاد المراحل التي تخضع لها اللغات عند تطورها.

بالإضافة إلى هذا فقد تطرق يوسي في هذا الكتاب إلى مجموعة من النظريات السوسيولسانية، كما اهتم بدراسة التغيير الاجتماعي وأثره في التغير اللغوي، فاللغات تتغير وتتطور في ظل الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وخير مثال نجد العربية المغربية التي عرفت تطورا كبيرا منذ عهد الحماية إلى الآن، وذلك بفضل نشر التعليم في الأوساط القروية، إضافة إلى حضور ظاهرة الثنائية عند

المغاربة الذين عايشوا المستعمرين الفرنسيين والإسبانيين، فنجد عربيتهم تتضمن ألفاظ أجنبية، وهذا ما يعرف بالعربية المفرنسة.

إضافة إلى هذا فقد تحدث يوسي في كتابه: "عن العربية الوسيطة وهي العربية التي يتكلم بها الأفراد الذين لهم حظ من التعليم، وهذه العربية الوسيطة تقع بين اللغة العربية الأم الفطرية وبين اللغة المعيارية المستعملة في الخطابات الرسمية، وهذه العربية هي الأكثر استعمالا في عملية التواصل الشفهي بين النخبة المثقفة. "(اشباضة، ص34-35)

ثانيا: عند الغرب:

لقد شكلت محاضرات اللساني السويسري دي سوسير اللبنة الأساسية للسانيات الحديثة بصفة عامة، واللسانيات الاجتماعية بصفة خاصة، فدي سوسير أشار في محاضراته إلى الاتجاه الاجتماعي في اللغة رغم عدم تفصيله في هذا الاتجاه نظرا لانشغاله باللسانيات البنيوية التي تعنى بدراسة البنية الداخلية للغة، أي دراسة اللغة بمعزل عن العوامل فوق لسانية Extralinguistique.

وفي الفترة التي كان يضع فيها دي سوسير الأسس والقواعد العامة للسانيات البنيوية، كان العالم الفرنسي أنطوان ميلي Antoine Meillet (1886-1936) يلح في بحوثه اللسانية على العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع، وركز على الطابع الاجتماعي في اللغات الطبيعية، فلم يميز بين اللغة كنظام مستقل بذاته واللغة كواقع اجتماعي. "قد تأثر أنطوان ميلي بنظريات عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم Emille Durkheim . وبين ميلي في مقال نشره بعنوان كيف تغير الكلمات معانيها؟ ما للغة والمتغيرات اللسانية من تداخل بواقع الطبقات الاجتماعية ووضح الطريقة التي تعمل بمقتضاها الوقائع اللسانية والتاريخية والاجتماعية في تغير معاني الكلمات."(بورقبة، 2003، ص3)

رغم أهمية ما طرحه أنطوان ميلي في هذا المجال، لم تجد أبحاثه أدنى اهتمام من قبل اللسانيات وعلماء اللغة، وظل هذا العلم مهملا سنوات عديدة إلى حين ظهور علماء اللسانيات الماركسيين وعلماء اللسانيات الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية.

بعد ميلي نجد بول لفارج Paul lafargue الذي اهتم بالمقاربة السوسيولوجية لواقع اللغة، وأكد في مقال نشره سنة 1894 بعنوان اللغة الفرنسية قبل وبعد الثورة La langue français avant et après la

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

Révolution، أن الثورة الفرنسية أثرت على المعجم اللغوي الفرنسي، فالأحداث السياسية والتاريخية والاجتماعية تؤثر على المعاجم اللغوية، لأن اللغة تتغير تاريخيا.

وبعد لفارج نجد الباحث الماركسي نيكولاي مار Nikolai Marr "الذي أبرز أن للطبقات الاجتماعية أثرا ظاهرا على اللغة. حيث أشار إلى أن العامل الفرنسي والألماني، و على الرغم من اختلاف هويتهما الوطنية، فإن وضعهما الطبقي الواحد يجعلهما يشتركان في خواص لغوية مشتركة ومغايرة لخواص لغة الطبقة الرأسمالية." (بورقبة، 2003، ص4)

رغم اهتمام كل من لفارج ونيكولاي مار بالجانب الاجتماعي في اللغة، إلا وبأت محاولاتهما بالفشل. وإلى جانب المدرسة البنيوية والتوليدية في الولايات المتحدة الأمريكية، ظهر اتجاه جديد هو الأنثربولوجية اللسانية مع العالمين دال هايمز Dell Haymes وجون كانبير John Gumperz اللذان اشتغلا على المحاورة la conversation والتبادلات اللغوية. وفي نفس الفترة نجد العالم بازيل بارنشتاين Basil Berntein الذي اهتم بدراسة العلاقات بين البنيات اللسانية والطبقات الاجتماعية، فمقاربة بارنشتاين "عالجت الإنتاجات اللسانية الفعلية والوضعية السوسيولوجية للمخاطبين: واستنتج الباحث في هذه المقاربة كون أبناء الطبقة العاملة يمثلون نسبة رسوب عالية مقارنة بنسبة تفوق أطفال الطبقة الميسورة، ولاحظ أن اللغة التي يتكلم بها أبناء الطبقتين تبرز وضعين مختلفين: ينتج أبناء الطبقة العاملة نصوصا لغوية لا تمنح إلا معان قليلة تتخللها بين الفينة والأخرى إعاقات لغوية، بينما ينتج أبناء الطبقة الغنية نصوصا منسجمة وغنية في معانيها. وتقوم هذه الأطروحة على مبدإ هام مفاده أن التعلم والاندماج في المجتمع يتأثران بالأسرة التي نشأ فيها الفرد وأن البنية الاجتماعية تحدد بارتباط مع المعلومات التي يفرزها السلوك اللساني للفرد. وبعبارات أخرى، يعكس السلوك اللساني، في نظر برنشتين، الفرد اللساني المرتبط بالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، مباشرة. وبالتالي، تعتبر اللغة من صميم الواقع ونتاج له".(Bernstein , 1975, P 63-89)

عموما، نجد مختلف هذه الأبحاث والدراسات اهتمت بالمجال العملي والتطبيقي للغة في ظل المجتمع، لكن الظهور الفعلي للسانيات الاجتماعية كعلم قائم بذاته بدأ مع الغربيين في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال القرن العشرين، وذلك على يد ثلة من الباحثين اللسانيين، ولعل أبرزهم: وليام لابوف، وفيشمان.

ثالثا: نظرية وليام لابوف السوسيولسانية

يعتبر اللساني الأمريكي **وليام لابوف** من أهم منظري اللسانيات الاجتماعية، فأبحاثه وكتاباته تعد خطوة حاسمة من الناحية النظرية والمنهجية في نشأة اللسانيات الاجتماعية، نظرا لاحتكاكه بعالم اللسانيات من خلال اهتمامه في بداية حياته العلمية بالبنيوية، ثم اتجه للنحو التوليدي، ووضع إجراءات الدراسة الميدانية، وكذلك تدريسه لمادة اللسانيات الاجتماعية في جامعة كولومبيا وجامعة بينسيلفانيا.

وقد ضبط لابوف دراسته في حيز جغرافي محدد، وهو جزر مترتياس L'ile de Martha's Vineyard، ووضع كذلك أثر العوامل اللسانية على الوقائع اللسانية في دراسة ميدانية أخرى تناول فيها نطق حرف الراء R عند سكان مدينة نيويورك، ودراسة ثانية تناول فيها الملفوظ عند السود الأمريكيين."(بوقرية، 2003، ص5) وانصب اهتمام وليام لابوف على الأبحاث الميدانية، فكتبه تعتبر خلاصة تجاربه في أمريكا وجزيرة فينيار، ومن أبرز إسهاماته في مجال اللسانيات الاجتماعية، نجد مؤلفين جد مهمين، وهما: **La sociolinguistique** و **le parler ordinaire .**

وقد ركز لابوف في جزيرة Martha's Venyard على دراسة المتغيرات الصوتية والمتغيرات الاجتماعية، واهتم أيضا بدراسة الظواهر الاجتماعية وانعكاسها على البنية اللغوية، ودراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، والإطار الاجتماعي للتغيير اللغوي. ويؤكد هذا في كتابه "sociolinguistique" بقوله: لا يمكن فهم الانتقال والتطور والتغيير داخل اللغة وخارج السياق الاجتماعي للشريحة أو المجموعة اللغوية، وكذا خارج السياق حيث تم تحقق ذلك الانتقال والتغيير."(Labov, 1976, p 47) وفي كتابه الثاني المعنون ب: le parler ordinaire قام فيه ببحث ميداني تربوي بيداغوجي، حيث درس فيه دور الإشارة اللغوية ومخارج الحروف عند المتعلمين السود.

لقد قام وليام لابوف من خلال أبحاثه ومؤلفاته بدراسة اللسانيات الاجتماعية، والأسس التي تقوم عليها، ألا وهي البحث الميداني، باعتباره دراسة تطبيقية قائمة بذاتها. فدراسة **وليام لابوف** ومؤلفاته القيمة فتحت المجال أمام مجموعة من الباحثين، ومهدت لهم الطريق للبحث في علم اللسانيات الاجتماعية.

رابعا: نظرية فيشمان السوسيولسانية

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إذا كان الباحث اللساني **وليام لابوف** قد ركز على الجانب التطبيقي العملي في علم اللسانيات الاجتماعية، فاللساني الأمريكي فيشمان قد ركز على الجانب النظري لهذا العلم، وقدم لنا كتاب بعنوان: اللسانيات الاجتماعية La sociolinguistique، وقد قدم فيه مجموعة من المفاهيم النظرية، ومن أبرز هذه المفاهيم، نجد الموقف la situation، والدور le role، والمجال le domaine، فهذه المفاهيم تحدد لنا نوعية الخطاب المستعمل في سياق معين.

فاللسانيات الاجتماعية بالنسبة لفيشمان "تقوم باكتشاف المعايير الاجتماعية التي تحدد وتشخص السلوك داخل شريحة لغوية معينة، إنها تقوم أيضا بتحديد وتعريف هذا السلوك مقابل اللغة نفسها."(Fishman , 1972/1966, p19)

ومن المفاهيم الأساسية التي ركز عليها فيشمان، نجد: اللغة واللهجة، والمتغير اللغوي، والجماعة اللغوية...، لأن اللسانيات الاجتماعية تبحث عن التفاعل اللغوي بين المجموعات، والاستعمال اللغوي، والسلوك اللغوي ...، "وتحاول أن توضح التأثير اللغوي لمتغير لغوي على الآخر، إنها تقوم بدراسة طريقة التغيير داخل آليات التأثير بطريقة متبادلة بين شبكات المتكلمين الذين يمكنهم تغيير حقلهم اللغوي، وتجاوز صعوبات الكلام." (Fishman , 1972/1966, p19)

إضافة إلى هذا، ففيشمان لم يكتفي بالجانب النظري في دراسته بل تجاوزها إلى ما هو تطبيقي عملي، والاحتكاك بأرض الواقع. فإذا كان العالم اللغوي السويسري دي سوسير قد أشار في دراسته إلى "اللسانيات الاجتماعية"، ومهد لها الطريق في الدراسات اللغوية، وجاء بعده وليام لابوف وجعلها تقف على رجلها، فإن فيشمان أغنى هذا الحقل اللساني بمفاهيم ونظريات جديدة.

5.2.السوسيولسانيات بين البحث النظري والبحث الميداني:

إن البحث في مجال التنوعات اللغوية ودراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع يتطلب جمع المتون والمعطيات ودراستها دراسة ميدانية، وهذا ما يعرف بلسانيات الميدان La linguistique du terrain. وقد اهتم بهذا النوع من البحوث مجموعة من الباحثين في اللسانيات الاجتماعية، أمثال وليام لابوف الذي كان كتابه La sociolinguistique "اللسانيات الاجتماعية" عصارة بحث ميداني قام به في جزيرة Marth's venyard، وتحدث فيه عن مجموعة من المتغيرات اللغوية ودرس اللغة في سياقها الاجتماعي.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ونجد العديد من اللسانيين أغفلوا في دراستهم اللسانية الجانب الميداني، لأنهم يظنون أنه من الممكن جمع المتون أو الحصيلة اللغوية دون الخروج إلى الميدان، فدي سوسير مثلا قد أغفل في دراساته اللسانية الجانب الميداني، الذي أصبح من أبرز الجوانب المتداولة عند الباحثين في اللسانيات الاجتماعية. وفي هذا الصدد نجد الباحث اللساني فليب بلونشي الذي ألف كتابا بعنوان لسانيات الميدان وقدم فيه كل آليات البحث الميداني.

إن البحث في علم السوسيولسانيات يتطلب دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع دراسة ميدانية، لذلك فالبحث الميداني أهمية بالغة في المجال. فالبحث الميداني يعتمد مجموعة من المنطلقات العلمية والمنهجية، وهذا ما قدمه وليام لابوف في كتابه اللسانيات الاجتماعية La sociolinguistique، ويعتمد على مبادئ وهي:

- دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي
- مبدأ الألفة بين المستجوبين والمستجوب
- معرفة اللهجة موضوع البحث. (Labov, 1976, p269)

كما ينبغي أن تكون علاقة الباحث بالميدان علاقة مألوفة ومعروفة عند الباحث، أو غير مألوف وغير معروف من قبله، فهي تدور حول ثنائية الألفة والغرابة التي ترتبط بالميدان بشكل قوي. لأن وضعية أليفة بين المستجوبين هي ما يضمن نجاعة البحث الميداني. بالإضافة إلى هذا فالباحث في الميدان قد تواجهه بعض الصعوبات أثناء بحثه:

الصعوبة الأولى ترتبط بالمبدأ الذي تأسست عليه لسانيات الميدان، وقد أنجزت العديد من الأعمال التي تعتبر بمثابة أبجدية للعمل الميداني، وهي أعمال أنجزت من قبل سوسيولوجين وإتنولوجيين، وبذلت مجهودات تقنية ومنهجية من أجل جمع المعطيات."(الحضري، 2008 . 2009، ص96)

ففي البحث الميداني نقوم بجمع اللغة، والاعتماد على الاستمارات المسجلة أو المكتوبة للحصول على المعطيات من قبل المستجوبين، كما أن التحقيق المباشر مع المستجوب يترك حيزا كبيرا لكلام المستجوب، ويخلق الرفض وعدم الانصياع عند المستجوبين.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

أما الصعوبة الثانية التي تواجه الباحث، فتتجلى في التفرد في الميدان، أي أن الباحث ينطلق من ميدان واحد (المستوى الضيق) ويجد صعوبة في تعميم ما توصل إليه في بحثه إلى مستوى عال (المستوى الموسع). فالانتقال من المجال الضيق في البحث إلى المجال الموسع يتطلب من الباحث أن يكون يقظا ومحترسا في اختيار ميدان معين، وتحديد الطريقة الملائمة لجمع المعطيات ومعالجتها وتقديم النتائج والاستنتاجات للوصول إلى المظهر الأكثر شمولية.

6.2.السوسيولسانيات: دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع

1.6.2.اللغة بين المصطلح والتعريف

أولا: لغة: اللغة لغة: مشتقة من الفعل لغا أي تكلم، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه إمامنا مالك عن أبي الزياد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "ومن لغا فلا جمعة له"، وقال تعالى في كتابه الحكيم "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن واللغو فيه". (فصلت: 41) واللغو في هذه الآية المقصود به الكلام. وقال جل جلاله أيضا في سورة الفرقان: "وإذَا مرُّوا باللغو مرُّوا كراما"(الفرقان: 72). واللغو هنا هو الكلام الباطل.

ثانيا:اصطلاحا: يعرفها ابن جني في كتابه الخصائص قائلا: "أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".(ابن جني، ص33) فهذا التعريف الذي قدمه ابن جني مفاده أن اللغة عبارة عن أصوات تختلف من قوم لآخر، وذلك باختلاف ألسنتهم، فهي تعبر عن تجاربهم وأغراضهم وأحاسيسهم، وبذلك تكون للغة وظيفة اجتماعية تواصلية بواسطة الأصوات أي الرموز الصوتية التي ينطقها كل متكلم. وقد عرفها ابن خلدون قائلا: "أعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم".(ابن خلدون، 1056/2) نلحظ من قول ابن خلدون أنه ينحى منحى ابن جني من حيث الطبيعة الصوتية للغة، فهو يرى أن المتكلم يستعمل اللغة للتعبير عن حاجاته، وهذه الأخيرة تختلف من مجتمع لآخر.

أما **إدوارد سابير** فقد عرف اللغة بأنها طريقة إنسانية متعلمة لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز اختاره أفراد مجتمع ما واتفقوا عليه. كما عرفها اللسانيون التوليديون بأنها ملكة ذهنية يولد الإنسان مزودا بها، ويتم صقلها من خلال احتكاكه بعشيرته اللغوية التي

تكسبه معجما يؤسسها ويكشف عن وجودها، فعند دي سوسير مثلا تشكل اللغة ثنائية مع الكلام (اللغة-الكلام)، وعند كرافل اللغة هي رمزا سلاليا إثنيا بامتياز.

ونجد علماء النفس الذين عرفوا اللغة على أنها إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور (الفكرية والعاطفية...)، وأنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل صورة فكرية ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها والتي بها يمكن ترتيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص".(معروف، 1985، ص17)

2.6.2.طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع:

إن اللغة هي وسيلة اجتماعية وأداة للتواصل بين الأفراد داخل المجتمع، فهي صلة الفرد في مواجهة كثير من المواقف التي تتطلب الاستماع والكلام والكتابة والقراءة في عملية التواصل. إذن فاللغة تتميز بوظائفها الاجتماعية، وهي الوسيلة التي يعتمدها المجتمع في جعل الفرد عضوا فاعلا فيه، وبهذا يكتسب الفرد شخصيته ولغته التي يتحدث بها داخل جماعته اللغوية التي ينتمي إليها.

كما عرفت اللسانيات الاجتماعية بكونها ميدان معرفي يقوم بدراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمع. ومن أهم الفرضيات التي طرحت هذه العلاقة في الأدبيات اللسانيات، نجد الافتراض الذي تبناه تشومسكي حينما قال لا وجود لعلاقة تربط اللغة بالمجتمع، وقد دافع عن رأيه هذا في العديد من مواقف، وأكد أن اللسانيات الحديثة هدفها وصف قدرة المتكلم دون اللجوء لما هو خارجي عن اللغة.

للرد على ما جاء به تشومسكي، قام هادسون بافتراض وجود عالم خيالي ليست فيه علاقة بين اللغة والمجتمع، فوصفه كما يلي:

أ- لهذا العالم حدود طبيعية يسهل تجاوزها بحيث يصعب تفاعل لغة هذا المجتمع بلغات مجتمعات أخرى (الشيء الذي يستبعد على الأقل في عصرنا الراهن).

ب- كل شخص في هذا المجتمع يستعمل نفس الألفاظ والتعابير ونفس الكلمات وينطق بنفس الطريقة التي يستعملها بقية أفراد مجتمعه (في حين توجد اختلافات لغوية واضحة بين متكلمي اللغة الواحدة في مجتمع واحد).

ت- ليست هناك اختلافات على مستوى الأسلوب، بحيث إن التعابير المستعملة في البيت هي نفس التعابير المستعملة في الشارع.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ث- ليس في لغة هذا المجتمع كلمات أو ألفاظ لها دلالات ثقافية، كالأمثال الشعبية التي تزخر بها جل اللغات البشرية.

ج- ونتيجة لهذه الخصائص، فإن لغة هذا المجتمع لا تتغير ولا تتطور عكس باقي لغات المجتمعات البشرية الأخرى.

إن الهدف من وصف هذا المجتمع (وهذه اللغة)، يقول هادسون، هو إثبات أن ليس لهذا العالم الخيالي وجود على أرض الواقع، وأنه لا يمكن تهميش المعطيات السوسيوثقافية المؤثرة في اللغة، وإلا لكان اللساني يصف لغة مثل لغة المجتمع الخيالي."(مومين، 2006، ص153-154)

وهناك فرضيات تؤكد على وجود علاقة بين اللغة والمجتمع، لأن البنية الاجتماعية تؤثر بشكل مباشر في السلوك اللغوي للمجتمع، ومعنى هذا أن هوية الفرد هي ما يحدد الأشكال اللغوية والأساليب التي يستعملها في التواصل اليومي مع أفراد مجتمعه.

من المعلوم أن العلاقة بين اللغة والمجتمع هي علاقة وطيدة نظرا لكونهما يتبادلان التأثير والتأثر. وقد اجتهد علماء اللغة واللسانيين أمثال: هاليداي ودي سوسير ومالينوفسكي...وغيرهم على إنشاء فرع جديد في اللسانيات، الذي أخذت تتضح أصوله وتستقر في السنوات الأخيرة، وهو علم اللسانيات الاجتماعية أو ما يعرف بعلم اللغة الجغرافي، الذي عرف بكونه العلم الذي يدرس اللهجات الاجتماعية وخصائصها اللغوية، وتوزيعها داخل المجتمع.

3. الظواهر السو-سيو لسانية:

1.3.ظاهرة التنوع أو التعدد اللغوي:

إن مفهوم التنوع اللغوي يشير في أدبيات اللسانيات العامة إلى وضعيات تواصلية متنوعة، تختلف فيها اللغة المستعملة في الخطاب حسب الوضعية والسياق والهدف ...، أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين، والتعدد اللغوي يضم الأحادية اللغوية والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية. يمكن أن نقول "إن المجتمعات اللغوية يطبعها التعدد اللغوي، وهذا التعدد له جانب يتمثل في اختلاف الألسن بين لغة وطنية رسمية ولغات أجنبية."(الفهري، 2007، ص32)

تعد اللهجات من أبرز صور التنوع اللغوي، إذ أن هناك نوعين من اللهجات: لهجات جغرافية محلية ولهجات اجتماعية. وهذه اللهجات يمتلكها الإنسان وتحدد هويته وموقعه الاجتماعي.

عموما، يمكن القول أن التنوع اللغوي سمة ملازمة للمجتمع البشري، بحيث يصعب الحديث عن مجتمع أحادي اللغة، ففي كل الدول تتعايش اللغات المختلفة، والمجتمع المغربي لا يشكل استثناء، فعبر تاريخه تعايشت حضارات عريقة عابرة مع الحضارة الأمازيغية التي يشهد لها التاريخ بكونها أولى الحضارات المتواجدة في منطقة شمال إفريقيا عبر تاريخه.

2.3.ظاهرة الازدواجية اللغوية:

إن الازدواجية باعتبارها ظاهرة لغوية يمكن الحديث عن نشأتها من زاويتين، الأولى ينظر فيها إلى الازدواجية بوصفها ظاهرة لغوية رافقت اللغة منذ نشأتها الأولى، والثانية حيث ينظر إليها بوصفها مفهوما لغويا بدأ يظهر في دراسات اللغويين العربيين والغربيين، وهذه الدراسات لم تتخذ شكلا علميا إلا في عهد قريب مع اللساني **فرجسون** في مقالته الشهيرة عن الازدواجية **Diglossia** سنة 1959م، فقد كان له فضل السبق في استخدام مصطلح الازدواجية والبحث في هذه الظاهرة، ثم ما لبث أن شاعت بين علماء اللسانيات الاجتماعية.

ولقد عرف **فرجسون** "ازدواجية اللغة على أنها وضع لغوي ثابت نسبيا يكون فيه-بالإضافة إلى لهجات اللغة (والتي قد تشمل لهجة معيارية أو لهجات معيارية إقليمية)- نوع من اللهجات مختلف اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع ومنظم أو مصنف للغاية..."(الفلاي، 1996، ص21)

وعرفه **فرجسون** أيضا الازدواج اللهجي على النحو التالي:

"الديجلوسيا أو الازدواج اللهجي موقف لغوي ثابت نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة بعينها (والتي قد تتضمن لهجة متواضعا عليها، أو لهجات إقليمية متواضعا عليها) نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين (وهي غالبا ما تكون أكثر تعقيدا من ناحية قواعدها النحوية). هذه النوعية غالبا ما تكون مفروضة من جهة عليا، وهي أيضا لغة الكتابة الأساسية في الأدب ولغة التراث وربما لغة لجماعة كلامية في الماضي، وهذه النوعية يدرسها ويتعلمها الناس من خلال النظام التعليمي الرسمي للبلاد. وهي تستخدم في جميع المواقف والأغراض الرسمية المنطوق منها والمكتوب، ولكنها ليست مستخدمة في أي قطاع من قطاعات المجتمع لتجاذب أطراف الحديث اليومي والعادي."(هدسون، 1990، ص90)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

ويعرف **أندريه مارتينه** الازدواجية اللغوية "بأنها موقف لغوي اجتماعي، تتنافس فيه لهجتان لكل منهما وضع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية، وتكون الثانية لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف، الممسكون بزمام السلطة." (مارتينه، 1990، ص24)

وتبدو ظاهرة الازدواجية اللغوية ومظاهرها في المجتمع العربي انعكاسا للانفصام الذي خلفته السلطات الاستعمارية في الحياة العربية، فاللغة الفرنسية مثلا أصبحت لغة حية في كل دول المغرب العربي، فهي تستعمل بالموازاة مع اللغة العربية رغم عدم اعتراف الدستور بها.

رغم اختلاف التعاريف المقدمة للازدواجية اللغوية إلا أن الباحثين يتفقون على أن مفهوم الازدواجية مرهون باستعمال لغتين متمايزتين، أي أن الازدواجية هي وضعية لغوية يتناوب فيها المتكلم على نظامين لغويين مختلفين، وهي ظاهرة منتشرة بكثرة في المجتمعات.

وعليه، فالازدواجية اللغوية هي تنوع لساني تعرفه اللغة الواحدة، حيث تبرز الفصحى والعامية، فتخصص الفصحى للاستخدام الرسمي باعتبارها لغة معيارية ورسمية، وتخصص العامية للاستخدام العادي اليومي، وهي حالة مستقرة نسبيا، لكنها قد تخلق صراعا بين المستويين، وقد يتحول تدريجيا إلى مشكل يهدد اللغة المعيار .

3.3.ظاهرة الأحادية اللغوية

يقصد بها حضور أنظمة لغوية واحدة داخل المجتمع، أي أن أفراد المجموعات اللغوية يشتركون في لغة واحدة، ولا يتعاملون بلغة غير لغتهم الأصلية، نظرا لقلة اختلاطهم مع باقي الأمم، وهذه الظاهرة شبه غائبة في لغات العالم، لأن اللغات تتميز بالتعدد والتنوع اللغوي.

4.3. ظاهرة الثنائية اللغوية

لقد حظيت ظاهرة الثنائية اللغوية باهتمام كبير من قبل الباحثين واللغويين، خاصة علماء اللسانيات الاجتماعية، الذين قدموا تعريفات متعددة لهذه الظاهرة، ومن أهمها نجد ما يلي:

عرفها **صالح إبراهيم فلاي** قائلا: "كلمة ثنائية تحمل معنى وجود أكثر من شكل من الأشكال اللغوية والتي ليست بالضرورة مزدوجة،... أما ثنائية اللغة فإنها تشير إلى وجود خيار للمتحدث ذي ثنائية اللغة باستخدام إحدى اللغتين في مواضع معينة."(الفلاي، 1996، ص82).

لقد ركز الدكتور **صالح إبراهيم الفلاي** على ضرورة وجود أكثر من نوع لغوي داخل المجتمع الواحد، ففي ثنائية اللغة للفرد حرية الاختيار بين نوعين لغويين.

أما **ميشال زكرياء** فقد حدد مفهوم الثنائية اللغوية قائلا: "الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو جماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية متميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى."(زكرياء، 1993، ص35)

ونجد أيضا **لويس جان كالفي** الذي عرفها في كتابه "**حرب اللغات والسياسات اللغوية**" قائلا: هي قدرة الفرد على استخدام لغتين. وهي ما يدخل في باب اللسانيات النفسية. وهذه الثنائية ثنائية لغوية فردية، أي هي ثنائية عند الفرد الواحد."(جان كالفي، 2008، ص394) انطلاقا من هذا التعريف نستنتج أن الثنائية اللغوية عند **لويس جان كالفي** مرتبطة بقدرات الفرد. إذن، ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن وجود الثنائية اللغوية داخل المجتمع الواحد يقتضي وجود لغتان مختلفتان، ومعنى هذا أن الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي الذي تكون فيه لغتان، تسمى الأولى "اللغة الأم"، وتسمى الثانية "اللغة الثانية".

5.3.ظاهرة الاقتراض اللغوي

الاقتراض اللغوي عند بعض الباحثين هو إدخال أو استعارة ألفاظ من لغة إلى أخرى، أو بصيغة أخرى هو العملية التي يأخذ فيها معجم لغوي من عناصر معجم لغوي آخر. ومعنى الاقتراض اللغوي عند **إبراهيم أنيس:** "فما يسمى باقتراض الألفاظ ليس في الحقيقة إلا نوعا من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، وغير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من الألفاظ."(أنيس، 1996، ص102) وقد استعمل أهل اللغات لفظ الاقتراض والإدخال والاستعارة وأطلقوها على الألفاظ المقترضة على لغتهم. أما العرب أطلقوا على الألفاظ المقترضة لفظ الدخيل والتعريب والمعرب والمولد.

وجاء في معجم المصطلحات العلمية أن الاقتراض اللغوي هو إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى، سواء أكانت تلك العناصر كلمات أو أصواتا أو صيغا. وفي هذا الإطار نجد **محمد علي الخولي** قد

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

فرق بين الدخيل اللغوي والاقتراض اللغوي إذ قال" بأن الأول هو تدخل لغة ما في لغة أخرى عند الفرد الذي يعرف كلتا اللغتين، وأما الثاني هو استعمال المتكلم بلغة ما كلمة من لغة أخرى."(عفيف الدين، 2010، ص184-185)

أما **مارتني** فقد عرف الاقتراض أو التداخل اللغوي على أنه: "الحالة التي يستعمل فيها مزودج اللغة في لغة المتن صفة صوتية صرفية أو تركيبية، خاصة بلغة أخرى، وتظهر على جميع مستويات اللغات المحتكمة."(Martinet, 1970, P 3)

ويعرف ماريو بي **Mario Pei** ظاهرة الاقتراض بين اللغات بأنها: العملية التي تمتص بها لغة ما ألفاظا وتعبيرات، وربما أيضا أصواتا وأشكالا قواعدية من لغة أخرى، وتكيفها في استخدامها، مع أو بدون تكيف صوتي ودلالي."(جاه الله، 2007، ص7)

وقد سمى **عبد القادر بن مصطفى المغربي**"ما أدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الإسلام كسندس وإبريق، ويسمى في الاصطلاح معربا، ومنه ما أدخله المولدون في صدر الإسلام ويسمى مولدا، ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثا أو عاميا."(المغربي، 1947، ص68)

خـاتمــة:

توصلنا في ختام هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. علم اللسانيات يهتم بالدراسة العلمية للغة البشرية، أي دراسة اللغة كأصوات نسمعها ونتعرف عليها.
2. المدارس اللسانية اهتمت بدراسة اللغة من مختلف جوانبها إلا أنها أغفلت الجانب الاجتماعي للغة، وهذا ما اهتمت به السوسيولسانيات أو اللسانيات الاجتماعية، لأنها تدرس جانب الخارجي والاجتماعي للغة.
3. بدايات اللسانيات الاجتماعية كانت على يد وليام لابوف الذي ركز في دراسته على الجانب الميداني، وفيشمان الذي كانت دراسته نظرية.
4. موضوع اللسانيات الاجتماعية هو دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، فلا يمكن الحديث عن مجتمع دون ولغة ولا لغة دون مجتمع، لأن اللغة هي ظاهرة اجتماعية بامتياز.

5. علم اللسانيات الاجتماعية يقوم بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي وفق ما تقتضيه آليات البحث الميداني ومناهجه.
6. تعتمد اللسانيات الاجتماعية على آليات البحث الميداني، ذلك من خلال جمع المعطيات من المحيط الاجتماعي وتحليلها.
7. تميزت السوسيولسانيات بمباحثها المختلفة من: تعدد لغوي، ثنائية لغوية، اقتراض لغوي، ازدواجية لغوية.

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم.
2- ابن جني، أبو الفتح عثمان.(د.ت). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية. ج1، ج2.
3- ابن خلدون، عبد الرحمان.(د.ت). تاريخ العلامة ابن خلدون. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني. ج 2.
4- ابن مصطفى المغربي، عبد القادر.(1947). الاشتقاق والتعريب. ط2. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
5- اشباضة، محمد. لهجة اشراردة بني احسن بين الوصف والتفسير. أطروحة دكتوراه الدولة، القنيطرة: جامعة ابن طفيل.
6- أندريه، مارتينه.(1990). الثنائية الألسنية والازدواجية الألسنية: دعوة إلى رؤية دينامية للواقع. ترجمة: نادر سراج. مجلة العرب والفكر العالمي، (11). مركز الإنماء القومي. بيروت.
7- أنيس، إبراهيم، أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1996.
8- بوقربة، لطفي.(2003). محاضرات في اللسانيات الاجتماعية. ط1. معهد الأدب واللغة. جامعة بشار. الجزائر.
9- جاه الله، كمال محمد، مبارك محمد عبد المولى. (2007). ظاهرة الاقتراض بين اللغات الألفاظ العربية المقترضة في لغة الفور نموذجا. دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

10- لحضري، عبد النور. (2008-2009). التنوع اللغوي في اللهجة الشفشاونية. أطروحة دكتوراه الدولة، مختبر اللغة والمجتمع، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

11- حليلي، عبد العزيز. (1991). اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف أصوات. ط1. منشورات دراسات سال.

12- الحمداوي، جميل. اللسانيات الاجتماعية. صحيفة المثقف- أقلام فكرية. www.almothaqaf.com.

13- خليفة، عبد الكريم. (1987). اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. ط1. عمان، الأردن. منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

14- ستراوس، كلود ليفي. (1977). الأنثروبولوجيا البنيوية. ترجمة: د. مصطفى صالح. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

15- الضامن، حاتم صالح. (2006). علم اللغة. ط1. كلية الآداب. جامعة بغداد.

16- عفيف الدين، محمد. (2010). محاضرة في علم اللغة الاجتماعية. سورابيا. دار العلوم اللغوية.

17- غلفان، مصطفى. (2013). اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة.

18- غلفان، مصطفى. (2010). في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة.

19- الفاسي الفهري، عبد القادر. (2007). حوار اللغة. إعداد: حافيظ الإسماعيلي العلوي. ط1. الدار البيضاء، الرباط : دار أبي رقراق للطباعة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة.

20- الفلاي، إبراهيم صالح. (1996). ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق. ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

21- كالفي، لويس جان. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية. ترجمة: حسن حمزة. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع.

22- المجيول، سلطان بن ناصر. نقل مصطلحات اللسانية الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين. رسالة ماجستير. قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة الملك سعود.

23- محمد يونس علي، محمد. (2004). مدخل إلى اللسانيات. ط1. ليبيا: دار الكتاب الجديد.

24- معروف، نايف محمد. (1985). خصائص اللغة وطرائق تدريسها. ط1. دار النفائس.

25- مومن، أحمد. (2005). اللسانيات النشأة والتطور. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

26- مومين، محمد الأمين. (2006). مقدمات في السوسيولسانيات: التأويل الاجتماعي للغة. أرشيف الإسلام.

27- ميشال، زكرياء. (1993). قضايا ألسنية تطبيقية. ط1. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

28- نهر، هادي. (1988). علم اللغة الاجتماعي عند العرب. ط1. بغداد: جامعة المستنصرية.

29- هدسون. (1990). علم اللغة الاجتماعي. ت: محمد عياد. ط2. القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر.

30- martinet, André. (1970). Eléments de linguistique générale. Paris. libraire colin.

31- Bernstein. (1975). langage et classes sociales : codes socio-linguistiques et contrôle social. Paris. LES EDITIONS DE MINUITS.

32- de.saussure, F. (1972). Cours de linguistique générale. Paris: Payot.

33- Fishman, J. (1972/1966). Sociolinguistique. Paris. Nathan.

34- Labov, william. (1976). Sociolinguistique. Paris. Minuit.

35- Messaoudi, Laila. (2003). Etudes sociolinguistiques. Rabat: Impression Editions Okad.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894